جميع الطاعات فرضها ونفلها في مسماه وهذا مذهب الجماهير من اهل الحديث
والتصوف والكلام والفقه من اصحاب مالك والشافعي واحمد وغيرهم ويدخل
في ذلك ما قد يسمى مقاما وحالا مثل الصبر والشكر والخوف والرجا والتوكل
والرضا والخشية والانابة والاخلاص والتوحيد وغير ذلك وهذا ما
اخرجاه في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والحيا شعبة من الايمان فذكر في الحديث اعلا شعب الايمان وهو قول لا اله
الا الله فانه لا شي افضل منها كما في الموطا وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الدعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وفي الترمذي
وغيره عنه انه قال من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي
الصحيح عنه انه قال لعمه عند الموت يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها
عند الله وقد تظاهرت الدلائل على ان احسن الحسنات هو التوحيد كما ان
اسوى السيئات هو الشرك وهو الذنب الذي لا يغفره الله كما قال تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به وتلك الحسنة التي لا بد من سعادة صاحبها كما ثبت في
الصحيح عنه حديث الموجبتين موجبة السعادة وموجبة الشقاوة من
مات يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار
وذكر في الحديث ادنى شعب الايمان وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لوفد عبد القيس آمركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتؤدوا خمس
المغنم فجعل هذه الاعمال من الايمان وقد جعلها من الاسلام في حديث جبريل
الصحيح لما اتاه في صورة اعرابي وسأله عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره
وشره وسأله عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وفي حديث
في المسند قال الاسلام علانية والايمان في القلب فاصل الايمان في القلب
وهو قول القلب وعمله وهو اقرار القلب بالتصديق والحب والانقياد

وما كان

وما كان في القلب فلا بد ان يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح واذا لم يعمل
بموجبه ومقتضاه دل على عدمه او ضعفه ولهذا كانت الاعمال الظاهرة من
موجب ايمان القلب ومقتضاه وهي تصديق لما في القلب ودليل عليه و
شاهد له وهي شعبة من مجموع الايمان المطلق وبعض له لكن ما في القلب
هو الاصل لما على الجوارح كما قال ابو هريرة ان القلب ملك والاعضاء جنوده
فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا خبث الملك خبثت جنوده وفي
الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها
سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب فهذا
ظن طوائف من الناس ان الايمان انما هو في القلب خاصة وما على الجوارح
ليس داخلا في مسماه ولكن هو من ثمراته ونتائجه الدالة عليه حتى
آل الامر بغلاتهم كجهم واتباعه الى ان قالوا يمكن ان يصدق بقلبه ولا يظهر
بلسانه الا كلمة الكفر مع قدرته على اظهارها فيكون الذي في القلب ايمانا نافعا له في الاخرة
وقالوا حيث حكم الشارع بكفر احد بعمل او قول فلكونه دليلا لم يجز الاستدلال به على
الكفر الباطن والقرآن في غير موضع يبين ان تحقيق الايمان وتصديقه بما هو من
الاعمال الظاهرة والباطنة انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع
لم يذهبوا حتى يستاذنوه وقال فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاذا
قال القائل هذا يدل على ان الايمان ينتفي عند انتفاء هذه الامور فلا يدل
على انها من الايمان قيل له هذا اعتراف بانه ينتفي الايمان الباطن مع عدم
مثل هذه الامور الظاهرة فلا يجوز ان يدعي انه يكون في القلب ايمان
نافع في الاخرة بدون امور ظاهرة لا قول ولا عمل وهو المطلوب وذلك
تصديق وذلك لان القلب اذا تحقق ما فيه اثر في الظاهر ضرورة لا يمكن
انفكاك احدهما عن الاخر فالارادة الجازمة للفعل مع القدرة التامة توجب
وقوع المقدور فاذا كان في القلب حب الله ورسوله ثابتا استلزم موالاة

Copyright © King Saud University